

تراث من الطعام استقبك «زينة»

رامح حمية

ما زالت متواصلة بالنسبة للمدارس.

المخلوطة والرشتا

عائلات تحدت تساقط الثلوج وخرجت لالتقاط الصور التذكارية. فيما البعض الآخر يسارع في نقل كميات من الحطب أو مازوت التدفئة من مخزن هنا، أو غرف خارجية هناك، قبل حلول الظلام واشتداد العاصفة. بين هؤلاء جميعاً ثمة من لا يفارق وجاق غرفته ودفتها، كما هي حال السيدة سعاد حمية. ربة المنزل التي تكاد لا تهدأ وهي تنظم أولويات ومتطلبات منزلها، من غسيل وطبخ، وما بينهما من حاجات أولادها الخمسة. «خليها تتلج... اشتقنا للتلج، والخير اللي بيجي معه ومن بعده... من سنين ما شفتنا مثل هالتلجة». تقول حمية وهي تضع اللمسات الأخيرة على طبخة شتائية من «العيار الثقيل». إنها «المخلوطة» أو «السع حبوب» كما تسميها، «هيدي الأكلة ما منطبخها إلا وقت بتشتي التلج، لأنها غنية بالفيتامينات وبتعطي دفا»، تقول في الوقت الذي ينتظر فيه أبنائها بفارغ الصبر وجبتهم الدافئة. يتدخل الزوج «أبو علي» في الحديث عن الوجبات التي ارتبطت اسمها بالشتاء والتلج. «من أيام جدودنا وأهلنا ربنا ع هيك أكلات تعتبر من تراثنا، ومش بس هيك، هي وجبات دسمة وغنية بالطاقة، وكفيلة باللي بياكلها إنه يطلع يشتغل بالتلج من دون ما يشعر بالبرد والصقيع».

إذا «المخلوطة» هي الطبق العابر للأجيال. يستهوي الصغار قبل الكبار، ويتميز بطعمه اللذيذ لما فيه من مكونات تعد من أساسيات المؤونة الشتائية التي تحضرها النسوة البقاعيات نهاية صيف كل عام، كما توضح حمية. فمن القاورما وأنواع الحبوب السبعة، الحمص والبرغل والفاصولياء بنوعيهما

الثلوج في قاموس البقاعيين عبارة عن «تراث شتوي»، أو قل إنه تقليد يدخل في يوميات كل عائلة ومنزل. لهذا «التراث» استعداداته وتحضيراته اللازمة له. ثمة ما هو أشبه برابطود بينهما حتى بات أمراً لا بد منه، تكتمل به لوحة الفصول والمواسم كما شاءت الطبيعة.

«زينة» العاصفة الثلجية التي انحسرت أخيراً، أعادت للبقاعيين ذلك «التراث» الذي ظلوا أنه اندثر، وافتقدوه في السنوات القليلة الماضية. استفاقوا فجأة على ثلوج تحتل الأماكن على امتداد سهل البقاع من جرد سلسلته الغربية إلى أعالي تلك الشرقية، وبسماكة تبدأ من متر وتنتهي بثلاثة أمتار كما في اليمونة وعيناتا وحام ومربون وغيرها من القرى. هكذا اختفت معالم الطرقات والدروب الضيقة، وبات التنقل بينها حكراً على بعض الصبية والشبان، ينتقلون بين الأحياء والمنازل المتقاربة، رغم استمرار تساقط الثلوج. يحيي الجار جاره «كيفكم بهالخير؟»، ثم يسأله عن احتياجاته، وما إذا كان المرض قد ألم بأحدهم، لتتضافر الجهود من أجل تقديم المساعدة، وتأمين نقله إلى أقرب مركز طبي، خصوصاً أن قرى بقاعية عديدة ما زالت من دون مستوصف صحي، كما هي حال قرى بيت مشيك في غرب بعلبك، وأقرب مركز طبي إليها يبعد ما لا يقل عن 20 كيلومتراً.

«حصار الثلوج متعة، لأنه في غياب الثلج بقاعاً يكون هناك خطأ في الطبيعة». يقول حسين الحسيني، الرجل الأربعيني، وهو يجرف الثلوج من على مصطبة منزله في بلدة شمسطار. كيف لا تكون الثلوج متعة، وقد أغدقت على الموظفين قبل طلاب المدارس والمعاهد والجامعات عطلة طويلة لمدة أسبوع كامل، فيما

ترزمت
«المخلوطة»
على عرش
الطباق الشتوية
(الأخبار)

أخرى ومنها «الرشتة» (عجين وقاورما وعدس وتوابل)، و«البرغل ع حمص»، و«أقراص بو أمانة» (أقراص مشوية من الكبة بالقاورما) والفاصوليا وغيرها.

العياء البديلة

في خضم الحديث عن الوجبات

والعدس والبانزيلاء واللوبياء المقددة، إلى البندورة والتوابل الضرورية لها، يمتد الطعم اللذيذ الغني بالنكهات.

لا تنتهي لائحة الطبخات الشتوية البقاعية التي يرتبط اسمها بالتلج والبرد وتدني درجات الحرارة عند «المخلوطة»، ثمة وجبات

الشتائية يعلو صراخ الأولاد في المنزل بعدما اقتربوا من نافذة منزلهم. «رجعت تشتي تلج شوفو الرقعة قدي حجمها» يصرخ محمد أصغرهم. يبدأ حديث الهمس المزوج بالسعادة والضحك بين الاخوة، «يعني مدرسة ما في والعطلة راحت شي 20 يوم».

... ومهرجانات احتفالية على شرفها

فقد قصد أبنائها التلال المرتفعة لا سيما في حولا (مرجعون) ومارون الرّاس (بنت جبيل) المطلتين على المستعمرات الإسرائيلية. بعضهم حمل عدة اللعب، من ألواح خشبية أو بلاستيكية تصلح للتزلج، فمحال المنطقة لا تباع فيها آلات التزلج المعروفة، فيما حمل آخرون بعض الأطعمة وعدة الشاي والأريكة التي تساهم في صمود الزائر لساعات طويلة، لا سيما أن الطقس المشمس يسمح بذلك. أما العدد الأكبر من الزائرين فقد تفرغ لالتقاط الصور ونشرها عبر مواقع التواصل الاجتماعي، في حين أعلن موقع houla web عن إجراء مسابقة «أجمل رجل تلج»، وطلبت بلدية شقرا ودوبيه من الأهالي استغلال الحدث الجميل لالتقاط الصور تمهيداً لاختيار أجملها ونشره على موقع البلدة الإلكتروني.

هذه الأجواء، بقي الكثير من الآباء بعيدين منها، في ظل انهماكهم بشراء المازوت أو جمع الحطب، وتأمين المواد التموينية، أما الأمهات فهمن جمع أولادهن حول المدفأة، وإعداد مأكولات تقيهم المرض، يتناولونها حول «الصوبا»، حيث يبدأ أيضاً شي الكستناء والبطاطا. بوصول العاصفة إذا تغيرت حياة

داني الأمين

لم يهدأ بال محمد عطوي (14 سنة)، بعد سماعه أنباء وصول العاصفة «زينة». كان خائفاً (ليس من البرد، بل من عدم تساقط الثلوج، كما حصل في العام الماضي). كل تداعيات العاصفة، عند محمد ورفاقه، لا تعني شيئاً، المهم هو تساقط الثلوج، التي لا تتساقط كل عام، وبواقع الحال تمديد العطلة المدرسية. يقف أمام نافذة «غرفة الصوبا» بين ساعة وأخرى، يحاول فتحها خلسة، خوفاً من غضب الأب، «علّ المطر الظاهر من خلف الزجاج يكون تلجاً»، لكن دون جدوى. في منتصف الليلة الأولى من العاصفة، كان يتسلل إلى النافذة ويعود يائساً، لتأتي المفاجأة في الصباح الباكر «الثلوج تغطي كل مكان». حمل هاتفه وأرسل صورته الأولى إلى زملاء له في المدرسة. عليه يكون أول المبلّغين عن تساقط الثلوج وبالتالي عن استمرار العطلة لأيام إضافية. كما أرسل الصور إلى أقربائه في بيروت كي يضمن عودتهم إلى البلدة في أسرع وقت ممكن. وبعد وقت قصير، كان الفتيان قد انتقلوا إلى ساحات البلدة التي تحولت حقلاً أبيض. أما في القرى المنخفضة، كثيراً والتي لم تشهد تساقطاً للثلوج



نظمت المسابقات لأجلهم لاجل الثلج (الأخبار)